جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة–
السداسي:الأول: السنة الأولى ماستر
المقياس: المؤسسة العسكرية البرية والبحرية.
الأستاذة: فهيمة عمريوي

المحور الأول: المؤسسة العسكرية البرية

إن دراسة موضوع المؤسسة العسكرية البرية والبحرية يستدعى حتما فهم كيفية ارتباط الجزائر بالباب العالي وذلك بالتعرض للظروف التي مر بها المغرب الإسلامي وخاصة الجزائر خلال نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الجزائر، والاحتلال الإسباني للسواحل الجزائرية، ونشاط الإخوة بربروسة بالمغرب.

تميز القرن السادس عشر بوجود عالم مسيحي قوي يوجد في الضفة الشّماليّة من البحر المتوسّط شعاره الصليب، وعالم مسلم ضعيف يقع في الضفة الجنوبية للمتوسط. وفي هذا الإطار ندرس ارتباط الجزائر بالباب العالي.

1-أوضاع المغرب الأوسط من أواخر القرن الخامس عشر إلى مجيء العثمانيين:

عرفت بلاد المغرب عموما في القرن الخامس عشر ميلادي فوضى سياسية واضطراباً إقليمياً، تمثل في انقسامها إلى مجموعة من الإمارات والمشيخات والقبائل المستقلة فنجد مشيخة الجزائر تتصدرها قبيلة الثعالبة، وإمارة كوكو تشمل القسم الغربي من جبال القبائل، أما قلعة بني عباس فكانت تابعة للأمير عبد العزيز الحفصي مما شجع إسبانيا على احتلال أجزاء كبيرة من السواحل المغربية منها: المرسى الكبير عام 911هـ 1505م، كما استولى " Pedro Navaro " على ميناء وهران عام 915هـ 1509م، بعدها تم إحتلال مدينة بجاية عام 916هـ 1510م. ثم وقعت في أيديهم مدن عدة في الساحل الإفريقي مثل مدينة الجزائر، وتنس ومستغانم وشرشال ودلس. وفي خضم هذه الظروف ظهر الأخوان "عروج" و "خير الدين بربروس" في عرض البحر المتوسط حيث لعبا دورا هاما في تعجيل الأحداث السياسية بالمغرب العربي خلال العقد الثاني من القرن السادس عشر الميلادي.

وفي سنة 923هـ 1518م تمكن"عروج" من السيطرة على مدينة تلمسان بعدها توجه الإسبان إلى المنطقة وفرضوا عليها حصارا ، مما اضطره إلى الانسحاب بعد تخلي السكان عنه وأثناء عودته لقي حتفه على يد الإسبان عن عمر يناهز الأربعين سنة.

إن الظروف الصعبة التي كانت عليها الجزائر والمتمثلة أساسا في ازدياد الحملات الأسبانية مقابل قلة الأسلحة والذخيرة إضافة إلى تحالف أمير تلمسان" أبو حمو الثالث" مع الإسبان جعلت خير الدين يدرك استحالة الصمود في المنطقة اعتمادا على إمكانياته الذاتية، فأصبح يتطلع للعودة إلى الشرق خاصة بعد أن حققت الدولة العثمانية عدة انتصارات هناك فاستنجد بالسلطان العثماني "سليم الأول"، حيث بعث إليه "أبا العباس أحمد بن القاضي" على رأس وفد حاملاً رسالة تصور الوضع المتأزم الذي ألت إليه الجزائر، مع طلب الدخول تحت حماية الدولة العثمانية.

عندما وصل الوفد الجزائري (و كان محملا بالهدايا) إلى استانبول استقبل بحفاوة من قبل السلطان العثماني، وقد استجاب إلى نداء الجزائريين، وعلى إثر ذلك أرسل إلى خير الدين مع الوفد:

2000 إنكشاري واختارهم من أبرز جنده، المتمرسين على القتال إضافة إلى 4000 متطوع

الذخيرة أي أسلحة

صنجاق أو راية

فرمان التولية ونصب فيه خير الدين حاكما على إيالة الجزائر التي صارت إحدى إيالات الدولة العثمانية.

الخلعة أو قفطان التولية.

أدى التحاق الجزائر بالباب العالي إلى تغيير موازين القوى في غرب البحر المتوسط، وتحولت مدينة الجزائر من مدينة صغيرة إلى عاصمة إيالة الجزائر، فجزائر بني مزغنة بعد حملة شارلكان تلقب بالجزائر المحروسة، وأظهرت قوتها وأظهرت قوتها في مواجهة الأطماع الأوروبية لأزيد من ثلاث قرون. وهذا بفضل المؤسسة العسكرية بشقيها البري والبحري التي سنتاولها بالتفصيل من حيث أصول عناصرها وتنظيماتها وفرقها ودورها في مختلف الجوانب.

المحاضرة الأولى.

تجنيد المتطوعين لولاية الجزائر

قبل التعرض للتجنيد في الجزائر نحاول تسليط الضوء على الإنكشارية في الدولة العثمانية نظرا للعلاقة التي تربط الولاية بالمركز.

- الانكشارية في الدولة العثمانية:

يعتبر الجيش الإنكشاري أداة أساسية صنعت مجد سلاطين آل عثمان، وساهمت في تماسك الإمبراطورية العثمانية وتوسعها وبذلك فإن قوته تعكس بوضوح قوة الإمبراطورية.

إن تخوف السلطان العثماني "أورخان" من تحزب الجيوش العثمانية إلى قبائلهم جعله يرحب بفكرة " قارة خليل جندرلي" والمتمثلة في إنشاء جيش مكون من أسرى الحرب المسيحيين، الذين يتراوح أعمارهم ما بين 10 إلى 20 سنة. وبعد أن كان التجنيد يقتصر على فئة المراهقين، ظهر نظام الدفشرمة أو ضريبة الغلمان، حيث كان يتم جمع أبناء المسيحيين كل خمس أو سبع سنوات وكان عددهم يصل في كل مرة إلى حوالي ألف طفل، كما كان السلطان العثماني يرسل كل ثلاث سنوات وفدا إلى منطقة الروملي للقيام بالمهمة نفسها ثم تحولت في عهد "بايزيد الأول" (1389- 1402م) إلى عملية دورية. وبعد استقدامهم، كان يتم تلقينهم تعاليم الدين الإسلامي واللغة العثمانية وتحضيرهم بدنياً للوظيفة المستقبلية الموكلة إليهم، وهو ليس بالأمر الهين، فالعملية تطلبت وقتاً طويلاً لمحو كل الصلات التي تربطهم بأوطانهم وذويهم، وحتى بدينهم المسيحي، بحيث أصبحوا لا يعرفون أبا إلا السلطان، ولا حرفة إلا الجهاد.

وبعد هذا التكوين يتم تحويل المتفوقين منهم إلى خدمة السلطان ووزرائه. أما البقية فيوجهون إلى الحاميات العسكرية أو الإيالات العثمانية الأخرى، وبذلك أصبح أبناء المسيحيين من المقربين لسلاطين آل عثمان ووقفوا إلى جانبهم ضد أبناء جلدتهم ومواطنهم الأصلية. وهو ما جعل المسلمين في المدن الحضرية الكبرى يستعملون مختلف الطرق لتجنيد أطفالهم وفقا لنظام الدفشرمة من أجل الاستفادة من الامتيازات الممنوحة لهم، في حين فضل الكثير من الآباء المسيحيين دفع الجزية مقابل عدم تجنيد أبنائهم. كما لجأت بعض العائلات إلى تزويج الأولاد الذين بلغوا الحلم لأن القانون العثماني كان يمنع أخذهم بعد الزواج.

وبعد أن جمعت الدولة العثمانية عددا لايستهان به، توجهت بهم إلى شيخ الطريقة البكداشية "الحاج بكداشي" الذي دعا لهم بالخير والنصر على الأعداء وأطلق عليهم اسم "يني تشري ، أي الجيش الجديد، الذي ارتبط ارتباطا وثيقا بالطريقة البكتاشية فكان يطلق عليهم اسم " جنود البكتاشية "، وأحيانا أخرى " بأوجاق البكتاشية "، أو "أبناء الحاج بكتاش "، غير أن هذا النظام فقد فعاليته بدءا من سنة 976هـ/ 1568م، عندما سمح لأبناء الانكشارية المتقاعدين بالدخول في صفوف الانكشارية، وفي سنة 1003هـ/ 1594م سمح للعناصر المسلمة أيضا بالدخول في هذا النظام شريطة تمتعهم باللياقة البدنية وبذلك حل نظام التجنيد عن طريق التطوع بدل نظام الدفشرمة.

– كيفيّة وتكاليف تّجنيد المتطوعين إلى الجزائر:

منذ 1519 أصبحت تتوافد على الجزائر دفعات من المتطوعين، كانت نواتها القوّة الّتي أرسلها السّلطان سليم الأوّل سنة 1520م كما سبق ذكره.

قبل التعرض لكيفية التجنيد من المهم الإشارة إلى أن المعطيات والرصيد الوثائقي المتعلق بالتجنيد قليل جدا فيما يخص القرنين السادس والسابع عشر وعلى النقيض من ذلك نلاحظ توفر العديد من المعطيات خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.

كانت عملية التجنيد متمركزة في الأناضول وبصفة خاصة في مدينة أزمير فبهذه المدينة كانت الجزائر تملك مقراً بالمنطقة يُسمى خان الجزائر، الذي احتوى على اثنين وثلاثين غرفة موزعة على طابقين سفلي وعلوي وضّم أيضا مسجد ومخازن، وقد تم تجديد بنائه من مال البايلك في عهد الداي حسن باشا (1791–1798م)، وقد أشرف على إعادة تجديده البولداني عثمان.

وقد تولى إدارته مجموعة من الموظفين على رأسهم وكيل يعنيه الباشا في الجزائر، يُسمى "بالباشا دايى" أو باش "دائي" ويعمل تحت أوامره عدة موظفين منهم:

المفتي: المكلف بالجوانب الروحية والاجتماعية والنظر في التظلمات والشكاوى في حالة حدوثها، وأيضا اطلاع الداي بما يجري في الخان إذ وردت إلى الدايات العديد من الرسائل في هذا الجانب، منها ورد ما يوجد بالخان إثر وفاة الباشدايات أو تخليهم عن مناصبهم، ونظرًا لأهمية منصبه كان

يراسل الدايات في الإيالة مثله مثل الباش دايات. ومن المفاتي نذكر الحاج خليل مفتي الجزائر في أزمير.

خوجة الباش الدايي: لم تحدد الوثائق مهامه يبدو أنه كاتب الباش دايي ومن المساعدين المهمين في تسيير الخان، وكان بإمكانه مراسلة الدايات إذ وردت عدة رسائل مرسلة من الخواجات إلى الدايات بخصوص قضايا متعلقة بالخان.

دائيات" أو "دايي"، مهامهم متعددة منها الخروج لضرب الطبل والبحث في الطُرق والقرى عن المتطوعين.

سردار: أي الأمين أو الكاتب الخاص بالخان، وتتمثل مهمته في تدوين كل ما يتعلق بمصروف الخان وتركات المتوفين به وغيرها.

الحُراس: مهمتهم بحراسة أبواب الخان.

العلمدار: المسؤول عن رفع الراية فوق الخان.

كما كان للجزائر وكلاء آخرون، في مدن أخرى مثل أولكون، تونس، مصر، الإسكندرية، طرابلس الغرب، ساقز وخانية بجزيرة كريت، ومن الباش دايات بوكالات هذه المناطق نذكر بلال أغا في مصر، وعلي خوجة زاده في جزيرة كريت.

وتمثلت مهام الوكلاء شكل خاص في تجنيد المتطوعين لإيالة الجزائر، ولم تكن هذه الطريقة الوحيدة للتجنيد بل كانت هنا طرق أخرى إذ كان الدايات يرسلون من وقت لآخر وفودًا من الجيش الإنكشاري يترأس كل وفد ضابط للقيام بنفس المهام، ففي 20 جمادى الأولى من سنة 1215هـ/20 أكتوبر1800م أرسل الداي مصطفى باشا (1798-1805) اثنا عشرة شخصًا برئاسة ضابط برتبة بلكباشي باتجاه جزيرة رودس، وبعد سنة عاد الوفد بـ117 متطوعا، وفي سنة 1215هـ/1800م خرجت بعثة أخرى من الجزائر إلى أزمير مكونة من اثنان وعشرون شخصًا، وبعد سنة عاد الوفد بـ 279 جنديًا، وفي سنة 1220هـ/1805م أُرسلت بعثه ثالثة إلى تركيا وكانت مكونة من أربعة وعشرون شخصًا يقودهم جنديًا برتبة أشجي؛ أي طباخ للقيام بنفس المهمة.

وذكر حمدان خوجة طريقة أخرى للتجنيد إذ بمجرد أن يدخر بعض الجنود قسطًا من المال يعودون إلى مناطقهم الأصلية لزيارة أهاليهم، وعند ذهابهم يرتدون ملابس فاخرة للظهور في

مظهر الرخاء والترف من أجل تحفيز أبناء مناطقهم للانضمام إلى صفوف الإنكشارية بهدف تحسين أوضاعهم وبلوغ المراتب العليا. ونتيجة لهذه الإغراءات كانوا يجلبون أثناء عودتهم عددا من الشُبان ويقدمونهم للدفتردار ليُسجل أسمائهم في قوائم الجند، ثم يتولى يولداش قديم مهمة تدريبهم وتعليمهم واجباتهم الجديدة.

– تكاليف عملية التجنيد :

كلفت عمليّة التّجنيد خزينة الإيالة مبالغ ماليّة باهضة تصرف في تأجير الأرض الّتي تقام عليها خيمة التّجنيد، والنفقة على الجنود المقيمين في الخان، ودفع مرتبات الباش دائيات المشرفين على عمليّة التّجنيد وأجرة الإمام والتّرميمات الحاصلة بالخان، إضافة إلى الهدايا الموجّهة إلى الموظّفين السّامين في الدولة العثمانيّة، وحكام الأقاليم الّذين يعملون على تسهيل عمليّة التّجنيد.

ووقع على عاتق الإيالة أيضًا دفع مبالغ مالية لقباطنة السفن مقابل نقل المجندين، ففي شهر ربيع الأول من سنة 1242هـ/أكتوبر 1826م، تم استئجار سفينة انجليزية بـ 2200 ريال لنقل المتطوعين، وفي شهر رجب من نفس السنة استأجروا سفينة أخرى تابعة لنفس الدولة بـ 1600 ريال لنقل ثمانية مجندين قدموا رفقة أحمد شاوش، ومن الإسكندرية قدم 20 متطوعاً على متن سفينة تونسية بمبلغ 100 ريال.

– التّركيبة الآثنية (أصل المتطوعين):

وفد المجنّدون من كلّ المقاطعات التّابعة للدّولة العثمانيّة، سواء المتواجدة بأروبا أو آسيا، ويمكن تصنيفهم حسب المناطق الّتي وفدوا منها إلى صنفين:

– أتراك الأناضول: إنّ أكبر عدد من المجنّدين يأتي من مدن الأناضول حيث كتب كلومب *Colomb* ما نصّه:

"De Toutes les Régions de l'empire c'est L'Anatolie qui Fournissait la Majeure partie de Recrutement Algérien"

ونذكر منها ديار بكر، وقارة حصار، وصامصون، وأنقرة، وقونيّة وقرمان، واستانبول وطوقان

أمّا بالنّسبة للصّنف الثّاني ويشتمل **الأتراك غير أناضوليّين**، فينحدرون من المقاطعات الواقعة بالقسم الأوربّي منها روملي ومورة ...ومن مدن بحر إيجه نذكر وكريت وقبرص ورودس.

والجدير بالذكر أن العنصر الأناضولي سجل تراجعا ملحوظا في الفترة الممتدة ما بين 1198 -1204هـ 1786-1792م، مما أدى إلى بروز الجالية الكريتلية والألبانية على رأس

قائمة المجندين وبذلك أصبحت أهمية العنصر الكريتلي واضحة منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر.

وضمت الإنكشارية نسبة من الأعلاج، وهم الأسرى المسيحيين الذين اعتنقوا الإسلام، وتعود أصولهم إلى البلدان المسيحية الواقعة في الحوض الغربي للمتوسط مثل فرنسا واسبانيا وايطاليا وباقي الدول التي تم أسر سفنها من طرف بحارة الجزائر، ويبدو أن نسبتهم في الجيش ارتبطت بالنشاط البحري فلما ضعفت الموارد البحرية قَلّ عددهم خاصة في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أين سجل الباحث تال شوفال (Tal Shuval) 147 حالة للأعلاج من مجموع 1460 حالة؛ أي بنسبة 10% فقط، وهي نسبة قليلة إذا ما قُرنت بمجموع الحالات.

وفي السّنوات الأخيرة من تاريخ الإيالة أصبحت تضمّ عناصر قادمة من طرابلس و جبل طارق وليفورنة، وذلك سبب الحصار الّذي فرض على الجزائر خاصّة بعد سنة 1827م، وبعد قضاء محمود الثّاني على الجيش الإنكشاري في الدّولة العثمانيّة في الحادثة المعروفة بالواقعة الخيرية سنة 1826م.

-كيفيّة وصول المتطوعين إلى الجزائر:

بعد أن يتجمّع المجنّدون في موانئ إستانبول و أزمير و الإسكندرية و رودس، يتمّ تسجيلهم في قوائم تحمل الاسم و العمر، و البلد الأصلي، و يتمّ إيصالهم إلى الجزائر عن طريق رياس الجزائر في سفنهم الخاصّة، أو في سفن بلدان أجنبيّة مثل فرنسا، إنجلترا وهولندا.

المحاضرة الثانية

تنظيم الجيش الإنكشاري بالجزائر

عند وصول المتطوعين إلى الجزائر يتولّى المقطعجي مهمّة ضبط اسم الجندي واسم أبيه و موطنه الأصلي و الحرفة الّتي كان يمارسها، و رقم الأوجاق المنتسب إليه والثّكنة الّتي يقيم فيها، والأودباشي الّذي يعمل تحت إمرته إضافة إلى الزّيادات في راتبه، كما يبصم على الوجة الخلفي من ذراعه الأيسر رقم حجرته، ثمّ يوزّعون على الأوجاقات البالغ عددها 424 وجاقا، ويضمّ كل وجاق عددا غير محدود من الجنود، مثل الأوجاق رقم 156 يضمّ من 21 إلى 30 جندي، والأوجاق 134 يضمّ من 11 إلى 20 انكشاري وبصفة عامة فإن أغلب الأوجاقات كانت تضم

من 11 إلى 40 جنديا مع وجود بعض الاستثناءات مثل الأوجاق رقم 347 الذي يضم 10 جنود فقط، والأوجاق رقم 325 الذي يضم 238 جندياً.

– **الرّتب العسكريّة**: تدوم مدة الخدمة العسكرية مدة 15 سنة يرتقى فيها الإنكشاري من رتبة لأخرى حسب الأقدمية كما أن سيرة الجندي لها دور في الترقية ومن المهم الإشارة إلى أنه ليس بإمكان كل الجنود الوصول إلى أعلى الرتب في الجيش فبعضهم يموت في ميادين القتال، والأخر يحرم من الترقية بسبب سيرته، وبعضهم يعطب أثناء أداء مهامه العسكرية ويحال إلى التقاعد وفيما يلي عرض للرتب العسكرية من أدناها إلى أعلاها مع تحديد مهام كل رتبة.

– **اليولداش**: يعرف برقيق الطريق وهو المجند الجديد الّذي لا رتبة له ويسمّى يكي يولداش أي يولداش جديد، بعد مرور ثلاث سنوات من الخدمة يصبح أسكي يولداش أي يولداش قديم، وبعد ثلاث سنوات أخرى يصبح باش يولداش أو رئيس اليولداش وهي الرتبة الأولى لبلوغ الرتب الأخرى وتتمثل مهمتهم في تقديم الطعام والشراب للضباط، وقد شكلوا أكبر عدد في الجيش فيما بين 1111-1113هـ 1699–1701م بـ 264 يولداش ضمن 330 إنكشاري، أي نسبة 80% من مجموع الجيش الإنكشاري. وما بين 1786 و 1803 شكلوا 79% من مجموع الجيش.

وكيل الحرج: هو المقتصد. ويتم اختياره من أقدم يولداش في الخيمة، وتتمثل مهامهم في توفير المؤونة وكافة المستلزمات الضرورية سواءً عند تواجدهم في الخيام أو في الثكنات.

أودباش: المسؤول عن الأوده في الأوجاق و تعادل رتبته رتبة ملازم أوّل. ويقود فرقة تتألف أحيانا من 10 جنود إلى 15 أو 20 جنديًا

أشجي: الطباخ. يعمل تحت أوامر وكيل الحرج ويقصد به الطباخ، أما اختياره فيكون في العادة من الأتراك والكراغلة. وقد شكلوا فرقة منفصلة حيث يكون الأشجي المشرف الرئيسي في الخِيَام، ثم النوبة، ثم يتولى مهمة أشجي باشي؛ أي رئيس الطباخين في المحلة أو النوبة. بعدها يأتي دورهم للإرتقاء لرتبة باش أشجي باشي في دار السلطان، وهي رتبة مقتصرة على الأتراك ولا يمكن للكراغلة الوصول إليها وبالأقدمية يصبح الأشجي باش أشجي أي رئيس الطّبّاخين.

البلكباشي: تعادل رتبة النقيب وفي حالة الحرب يكون مسؤولاً عن عدة فرق غير محدودة العدد قد تصل إلى 400 جندي، وشكل البلكباشية نسبة كبيرة في الجيش فاقت نسبة الأوده باشية الأقل

منهم درجة، ففي سنة 1640م وُجد 800 بلكباشي مقابل 424 أودباشي، وهذا التفوق كان قد ورد في تجديد قانون عهد الأمان لسنة 1748م في عهد الداي محمد بن بكير حيث حضره 600 بولكباشيًا و424 أودباشيًا وكان للبلكباشية عدة امتيازات منها عضويتهم في الديوان، مما أدى إلى تأثيرهم على الحياة السياسية فكانوا من أهم قادة ثورة الأغوات مع دعم بقية الضباط السامين، وبرز نفوذهم أكثر بعد نجاح ثورة الأغوات حيث عين خليل بلكباشي حاكمًا على الإيالة وباغتياله سنة 1660م خَلفه رمضان بلكباشي، ويذكر حمدان بن عثمان خوجة أن عدد البلكباشية في الديوان وصل إلى ستون بلكباشيًا يجتمعون فيه كل صباح للإطلاع على الأعمال الإدارية ولا يصل الداي أو الباشا إلى منصبه إلا بحضورهم وموافقتهم، ومن صلاحياتهم أيضا تعيين مبعوث إلى الباب العالي لإبلاغ السلطان بالشخص الذي تم انتخابه لمنصب الداي إضافة إلى صلاحيات أخرى كالنظر على أوقاف مؤسسة سبل الخيرات، والإشراف على مؤسسة بيت المال.

الأياباشي: هو ضابط الدّيوان، وفي أواخر القرن 16م بلغ عددهم 20 يياباشياً، وفي فترة تواجد الراهب دان كان عددهم 24 يايابا شياً، كما أشار الباحث تال شوفال إلى ضآلة عددهم في الجيش الذي أرجعه إلى قلة المجندين الذين تقلدوا هذه الرتبة، وتتمثل مهامهم في مرافقة الباشا إلى المسجد لأداء صلاة الجمعة، ويعد اليايابا شية من بين الرتب التي أوكل إليها اختيار سُفراء الجزائر في البلدان الأجنبية، ونقل أوامر الداي إلى مختلف أنحاء الإيالة، وتفتيش السفن التجارية عند مغادرتها الميناء لإحباط محاولات الأسرى الذين يرغبون في الفِرار.

الكاهية: هو خليفة الآغا. يُعتبر الملازم الأول للأغا ويتم اختياره من أقدم اليايابا شية، وقد يتمتع الكاهية بسلطة واسعة واحترام كبير مقارنة بغيره من أصحاب الرتب الأخرى، فهو الذي يخلف الأغا بعد إحالته إلى التقاعد وبذلك يبقى في منصبه شهرين فقط، وقد أُوكلت إليه مهمة ترأس اجتماعات الضُباط المكونة من 24 يياباشيا بمقره القريب من دار الإمارة، كما يقوم بدور مُلازم الشرطة الأول بالنسبة لأهالي المدينة حيث يستقبل شكاوي الأهالي.

الأغا: هو القائد الأعلى للجيش البرّي و رتبته تعادل رتبة الجنرال الآن، و تدوم فترة تولّيه هذا المنصب شهرين فقط، لذلك يسمّى بأغا الهلالين أو القمرين. كانوا أغنى أفراد الجيش لهم حصص كبيرة من العوائد وبخصوص مهامه فهي متعددة منها، تَرأس الجيش البري والحفاظ على الأمن، كما

عُهد له الاحتفاظ بمفاتيح أبواب المدينة كل مساء إضافة إلى إصدار الأوامر لكافة الفرق العسكرية، كما يترأس الديوان ومن اختصاص هذا الأخير الإلتزام بتطبيق العدالة وأحكام الشّرع في كل الأحوال، وانفرد بصلاحية معاقبة الأتراك الذين يُخلون بالنظام فيتم معاقبتهم سرا داخل بيته سواء بالسجن، أو بالضرب حيث يقف شاوشين واحد عند رقبة المتهم والأخر عند رجليه في حين يقوم البولكباشية بتنفيذ عدد الضربات الخاصة بكل متهم، ويتم ذلك بالحضور الشخصي للأغا. وفي حالة الحكم على المتهم بالموت يُكلف الأسرى المسيحيين أو العبيد بتنفيذ الحكم. ومن مهام الأغا خَصم الراتب الشهري للجنود في حالة عدم احترامهم للمسؤولين الذين يعملون تحت إمرتهم.

وقد تم اختيارهم في حالات عديدة لتمثيل السلطة لدى الدول الأوروبية إما كسفراء أو مبعوثين في مهام خاصة منها إرسال كاينان أغا في سفارة إلى فرنسا سنة 1620م، وسفارة جعفر أغا إلى لويس الرابع عشر سنة 1690م. إضافة إلى مهام اقتصادية أخرى حيث مارسوا حرفاً متنوعة وأشرفوا على عدداً منها مثل حرفة القزازة وتولوا النظر على مؤسسة بيت المال منذ بداية النصف الثاني من القرن السادس عشر وقد ظلت النظّارة على مؤسسة بيت المال بيد الأغوات إلى غاية بداية النصف الأول من القرن الثامن. وكذا تسيير مؤسسة أوقاف الحرمين إلى جانب الأندلسيين.

منزول أغا: هو الآغا المتقاعد. ومن ضمنهم يقوم الديوان باختيار قادة المعسكرات نظرًا لخبرتهم وبراعتهم في القتال، كما كانوا يتمتعون بقدر كبير من الاحترام فبالرغم من أنه لم يكن لهم الحق في التصويت إلا أن الديوان كان يستشيرهم في كل الأمور المهمة اعتباراً لتجاربهم في المجال العسكري، ويظهر ذلك في حضور 300 منزول أغا أثناء تحديد قانون عهد الأمان سنة 1748م.

- جرايات الجند:

يتلقّى الجيش أجرة كلّ شهرين في القصر، و تتراوح بين 14 إلى 160 صايمة حسب الرّتبة العسكريّة للجندي، مع وجود زيادات في عدّة مناسبات منها: تعيين داي جديد، أو ولادة ابن للسلطان العثماني، أو أثناء تحقيق انتصار في البحر، حيث ورد في جيش الأمان ما يلي: "إنّ كلّ عمل شجاع سواء في البر أو البحر يجازى صاحبه بالزيادة في راتبه بـ 2,5 صايمة ...".

وتدفع الرّواتب بحضور الدّاي والكاهية والبلوكباشية والخواجات و الشواشين والخزناجي وحضريان مكلفان بعدّ النّقود ويوالداش وباش يولداش واثنين من وكلاء الحرج وأوّل من يتسلم راتبه هو الدّاي يليه بقيّة الجنود حسب رتبهم و تدوم عملية تسليم الأجرة حوالي 40 يوما. وتنقسم رواتب الجند

إلى قسمين رواتب شهرية تنفق عليهم كل شهرين وتسمى بالجرايات الصغرى وأخرى سنوية وهو ما يعرف بالجرايات الكبرى. وعموما فان المتطوعين لم يحققوا آمالهم في الوصول الى الثراء إذ أن الثروة تمركزت عند أصحاب الرتب، حيث كان هناك تناسبا وتناسقا بين أهمية المنصب وضخامة الثروة ففئة الأغوات التي تصدرت هرم السلطة تصدرت أيضا هرم الثروة على مستوى المؤسسة ذاتها.

المحاضرة الثالثة:

الثكنات العسكرية بالجزائر خلال الفترة العثمانية

– وصف عام للثكنات

تُعد الثكنة المأوى الرئيسي للجنود المتطوعين، وقد أطلقت عليها عدة تسميات وهي يولداش أوده لري و يكيجري أوده لري وقشلة (Kişla) ، وقد وردت في الوثائق الشرعية بدار الإنكشارية، وفي حالات قليلة بدار الجيش المنصور، أما الأسماء التي ميزت كل ثكنة فكانت في الغالب مأخوذة من اسم المكان الذي بنيت فيه أو اسم القائم على بنائها.

وقد اختلف عددها حسب الفترات الزمنية ففي نهاية القرن السادس عشر ذكر هايدو (Haëdo) خَمس ثكنات تم بناؤها من طرف البَشوات الأوائل لإيواء الجند، ثلاثة منها كبيرة تضم حوالي 600 إنكشاري أو أكثر، وخلال العشرية الثالثة من القرن السابع عشر ميلادي (1621- 1626م) ذكر الأسير البرتغالي ماسكاريناس (Macsarenhas) سبع ثكنات، تأوي كل واحدة من 500 إلى 600 جندي.

أما الراهب دان (Dan) فقد أحصى تسع ثكنات رغم تواجده في نفس الفترة، والعدد ذاته ذكره بيتي دو لاكروا (François Petis de la Croix) حوالي سنة 1685م، وهو رقم لم تشر إليه حتى مصادر القرن الثامن عشر والتاسع عشر ما عدا العسكري "روزي (Rozet) الذي ذكر أيضاً وجود تسع ثكنات بعضها صغيرة وأخرى كبيرة دون أن يحدد أسمائها ومواقعها. وخلال القرن الثامن عشر أشارت أغلبية المؤلفات إلى وجود سبع ثكنات في حين ذكرت أخرى ثمان ثكنات، ماعدا بايصونال (Peyssonnel) فلم يذكر عددها في الفترة التي تواجد فيها بالجزائر بل اكتفى بقوله أنه في 1660م كان يوجد خمسة ثكنات لإيواء العُزاب من الجند، وتأوي كل ثكنة 600 إنكشاري.

وبقي الاختلاف قائماً حتى بالنسبة للقرن التاسع عشر حيث أورد شالر سبع ثكنات، أما كاثكارت فقد ذكر وجود ست ثكنات عسكرية. وبناء على المعطيات الواردة في الوثائق الشرعية، وعلى الدراسة التي أعدها جون دوني (Jean Deny) حول دفاتر الجند، وتال شوفال عن مدينة الجزائر نهاية القرن الثامن عشر، فقد كان عددها ثمانية ثكنات.

تمركزت كل الثكنات بالمنطقة المعروفة بالوطى أو الجزء السفلي من المدينة، فخمسة منها كانت متواجدة ناحية باب عزون الذي يعتبر الباب البري الأكثر أهمية للمدينة، والثلاثة الأخرى كانت قريبة من باب الجزيرة، وبذلك تواجدت بجانب نقطتين أكثر عرضة للهجمات الخارجية.

خضعت الثكنات إلى نظام عسكري صارم، سهر على تطبيقه مسؤولون من بلكباشي وأوده باشي وباش يولداش، فالثكنات أقيمت خصيصا لإيواء العُزاب من الجنود وبمجرد زواجهم يسقط عنهم حق الإقامة في الثكنة، ويبدو أن زواج الإنكشاري لم يكن يحرمه حتما من حق الإقامة في الثكنات، فقد تزوج العديد من عناصر الجيش أثناء الخدمة في الحاميات، فمنهم من كان متزوجا بالمدية وبمعسكر دون أن يفقدوا حق الإقامة بالثكنات أثناء عودتهم إلى دار السلطان.

وتمتعت الثكنات بحصانة خاصة بحيث لا يحق لأي شخص القبض على من لجأ إليها فاراً من العقاب، سواء كان الجاني تركياً أو عربيًا أو مسيحيًا أو يهوديًا. أما بخصوص الجنود فقد فُرضت عليهم عدة قوانين منها، عدم السماح لصغار السن الذين لم تظهر لحاهم بعد من الخروج بمفردهم إلى المدينة ماعدا يوم الخميس، حيث يرافقهم حارس يكون مسؤولاً عن سلوكهم، كما يُحتم على كل جندي الالتحاق بثكنته عند الغروب حيث كانت تغلق أبواب الثكنات مع أبواب المدينة وتودع مفاتيحهما في قصر الداي، وفي الصباح يُعاد فتحهما في وقت واحد، وذلك للحيلولة دون وقوع الاضطرابات التي غالبا ما كانت تحدث في الليل. وفيما يلي عرض لها:

ثكنة المقرئيين أو دار الإنكشاريّة المقرئيين. تقع ثكنة المقريين بالقرب من قاع السور، وتُطل الجهة السفلى منها على البحر، كما يحدها بيت صالح باشا. أما تاريخ بنائها فقد أرجعه دوفو إلى ما بين 976- 979هـ/1569-1572م، وهي فترة حكم علج علي الملقب بالفرطاس. وهو ما أعتبره " دوني (Deny) خطأ من دوفو (Devoulx) غير أنه لم يقدم بديلا عن ذلك التاريخ، في حين ذكر تال شوفال (Shuval) وجودها سنة 1575م استنادًا إلى مخطط لمدينة الجزائر. أما عن أصل التسمية بالمقريين فمفردها مقرئ أي مرتلين القرآن، وذلك لقربها من مسجد "عبدي

باشا" حيث كان المقرئين يقرءون القرآن الكريم خلال شهر رمضان وباقي المناسبات الدينية، خاصة وأنها كانت كانت قريبة من مسجد عبدي باشا وجامع القشاش مثلما ورد في أحد عقود التحبيس. تواجد في هذه الثكنة 48 وجقاً ضم 899 جنديًا موزعين على 27 غرفة ومن بيوتها نذكر بيت بلوك أغا في الطابق الثالث على يمين. وبيت رسول أغا وبيت صاري يوسف، والقليل من جنود هذه الثكنة وصلوا إلى مناصب سامية منهم، حسين خوجة الخيل.

ثكنة باب عزّون أو دار الإنكشاريّة باب عزّون: تسمّى أيضا بالثّكنة الكبيرة و متاع البانجية. تم بناء ثكنة باب عزون سنة 955 هـ/ 1548م من طرف محمد بن مصطفى حسبما ورد في الكتابة الأثرية التي وجدت أعلى المدخل الرئيسي للثكنة، واحتوت هذه الثكنة على 63 وجقا و28 غرفة بها 1661 جنديًا، وتميز جنودها إلى جانب جنود ثكنة الخراطين بكثرة تمرداتهم على السلطة خاصة وأن أغلب الثورات التي قام بها الجيش خرجت من هذه الثكنة.

ثكنة الخراطين: تقع ثكنة الخراطين في شارع باب عزون، وتُعرف بدار الإنكشارية الخراطين نظراً لوقوعها في سوق الخراطين أين يوجد عدد كبير من الدكاكين الخاصة بحرفة الخراطة، وتنقسم إلى بنائين. تنقسم هذه الثكنة إلى بنايتين، ثكنة علي باشا الواقعة على اليمين وبها 1516 جنديًا يشكلون 55 وجقا موزعين على 24 غرفة. وثكنة صالح باشا الواقعة على اليسار فهي تأوي 1266 جندياً يشكلون 60 وجقا موزعين على 26 غرفة

أسكي يكيجري أي الثّكنة القديمة أو دار الإنكشاريّة القديمة وتُعرف أيضا بالفوقانية؛ أي العليا بسبب موقعها المرتفع مقارنة بالثكنة الجديدة، 1089 جندياً يكونون 60 وجقا مُوزعين على 31 غرفة.

يكي قشلا أي الثّكنة الجديدة. تعرف بالسفلانية أو التحتانية نظرًا لموقعها بالنسبة للثكنة القديمة، سكن بالثكنة الجديدة 856 جنديًا يكونون 38 وجقًا موزعين على 19 غرفة، وبالتالي فهي أصغر من الثكنة القديمة وأقلها عددًا.

ثكنة أوسطى موسى: تُعرف أيضا بثكنة باب الجزيرة لقربها من باب مدخل الميناء وتأتي هذه الثكنة في المرتبة الثانية من حيث عدد الجنود المقيمين فيها حيث يصل عددهم بـ 1833 جنديًا مكونين 72 وجقاً موزع على 31 غرفة

ثكنة الدّروج: تقع ثكنة الدُروج قرب باب الجزيرة حيث ورد ذكرها في الوثائق الشرعية "بدار الإنكشارية متاع الدرج التي بناحية باب الجزيرة أحد أبواب مدينة الجزائر"، وأيضا "بدار الإنكشارية القريبة من باب الجهاد الشهيرة بالدروج".

كما أقام بعضهم في الحصون و الأبراج مثل برج الفنار وحصن القصبة. وبرج راس تافورة وأيضا برج الموجود خارج باب الوادي والذي أنشأه مصطفى باشا وحبس عليه حانوت بحيث يصرف كراؤه على ما يحتاج إليه البرج من زيت وحصور وخبز وهي كلها ضروريات تحتاجها أيضا الأبراج الأخرى. وأيضا تم إحداث برج أخر خارج باب عزون سنة 1218هـ في موضع جبانة قد أنشأها أحمد خوجة دفتر دار بدار الإمارة العلية كان ونظرا لأن بناؤه تم بموضع المقبرة أراد الداي مصطفى باشا الحصول على فتوى من قاضي الحنفية وقتذاك السيد إبراهيم أفندى وقد أفتى هذا الأخير بجواز ذلك لما فيه من مصلحة للمسلمين وتحصينا لهم من العدو .

المحاضرة الربعة:

المتطوعون في المحلات والنوبات

– الجند في النوبات والمحلات:

تعريف النّوبة: هي فرق الجيش الإنكشاري المكلّفة بحراسة القلاع و الحصون و الأبراج، ويسمّى الإنكشاري الّذي يتولّى هذه المهمّة بالنوبتاجي: وينقسم الجيش في النّوبة إلى صفرات تضمّ كلّ صفرة مجموعة من الجنود يتراوح عددهم بين 11 و 16 جندي، و هي متواجدة في عدّة مناطق من الإيالة، منها: وهران، قسنطينة، عنابة، بجاية، دلس. والخدمة في النوبة إجبارية ومدتها سنة.

وأهمّها هي نوبة القصبة، والنّوبة التي تحرص القصر، وتتكوّن من الأتراك فقط، وتتألّف نوبة القصر من صفرتين، أمّا نوبة القصبة فتتألّف من ثلاث صفرات ونظرا لأهميّة هذه الأخيرة، فقد ورد ذكرها في قانون عهد الأمان الّذي صدر عام 1657م، وتمّ تجديده سنة 1748م ما نصّه:

"إنّ قصبتنا هي مقرنا و يجب أن نحرسها يوميا بستماتة بلكباشي و الّذين يدورهم يقيمون فيها، مئتان منهم يقومون بالخدمة و الأربعمائة الأخرون يشكّلون الدّيوان ... يجب علينا السّهر على حماية قصبتنا ذلك أنّها من يمنحنا رواتبنا و عيشنا أي منبع رزقنا و مأوى جندنا". ومن مهامها أيضا حماية الحدود والمناطق الداخلية

– **تعريف المحلّة:** هي فرق من الجيش الإنكشاري تتوجّه إلى البايالیك لجباية الضّرائب الّتي تتم في شهر أفريل من كلّ سنة أو لقمع التّمرّدات المحليّة، والجند في المحلّة ينقسمون إلى خيم، و تتألّف كلّ خيمة من مجموعة من الصفرات، وتضمّ كلّ صفرة عددا من الجند يتراوح من 11 إلى 16 جندي، هذا وقد خصّ عهد الأمان المحلّة بعدّة قوانين سواء من حيث كيفية تموينها، أو مدّة تموينها، أو من حيث كيفيّة معاقبة الجنود المتمرّدين في المحلّة.

إلى جانب فرقة الانكشارية التي تمثل الجيش النظامي نجد فرق أخرى لها دورها في تعزيز القوة العسكرية للإيالة وتتمثل في فرقة الطوبجية أي المدفعية وتتكون هذه الفرقة من ثلاث أقسام لكل منها اختصاصه وهم صناع المدافع وصناع البارود، ومستعملوا المدافع، كما نجد فرقة الصبايحية أي الفرسان ورغم قلة عددهم مقارنة بفرقة الإنكشارية، واقتصار تواجدهم في عواصم البيالك الثلاث إلا أنها تمثل أهمية بالغة تجسدت بوضوح في أهمية منصب قائدها أغا الصبايحية أو أغا العرب. الذي يعد من الموظفين السامين المعينين من طرف الداي ومن مهامه قيادة الجيش بقسميه النظامي والإحتياطي في المعارك. والإشراف على محلة أخرى وتعرف بمحلة دار السلطان، وهي محلة لا يشارك فيها الجيش الانكشاري بل خاصة بفرق الفرسان فهي تجوب المناطق القريبة من المركز لجمع الضرائب. وبذلك يتحتم عليه تكلم اللغة العربية ليتمكن من إعطاء الأوامر وتسيير جيوشه خوجة، وتمثلت مهمته الأساسية في الدفاع عن المدينة والخروج إلى جانب الباشا في الحملات الهامة مثلما حدث سنة 1112هـ/1700م عندما خرج الداي مصطفى لفك الحصار عن قسنطينة، ومن صلاحياته الإشراف على فرق الفرسان وعلى شؤون الأهالي وترأس الحملات الموجهة لتأديبهم وإخضاعهم للسلطة.

لم تكن مدة عمل أغا الصبايحية مرتبطة بفترة زمنية محددة، غير أنها كانت ذات صلة في أغلب الأحيان بمدة حكم الدايات، فقد عهد بعضهم بإحداث تغيير في سلك الموظفين الساميين بمجرد توليهم منصب الداي مثلما فعل الداي مصطفى باشا، والداي حسين، وعموماً فإن منصب أغا الصبايحية تعاظم بشكل خاص في أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر وهي فترة تقلص فيها نفوذ أغا الإنكشارية بشكل واضح. ومن أبرز أغوات الصبايحية نذكر يحي أغا الذي اهتم بتحصين المدينة وكانت له الكثير انجازات السياسية والحربية كما ساهم في تطوير الجانب الاقتصادي من فلاحة وتربية الخيول ورغم ذلك فقد كانت نهايته العزل ثم القتل بأمر من

الداي حسين، وقد اعتبر حمدان خوجة أن فقدانه خسارة كبيرة للإيالة فرجح أنه لو بقي مدة أكثر في منصبه لاستفادت منه الجزائر في أشياء كثيرة، ولو كان على رأس الجيش الجزائري في حربه ضد فرنسا لكانت نتيجة الحرب عكس ذلك، ثم عبّر عن نهايته بقوله أن "إعدامه كان من الأخطاء الفادحة التي ارتكبها الداي حسين"، خصوصا وأنه جاء في وقت كانت فيه الجزائر بحاجة إلى رجال يتمتعون بمقدرة حربية أمثال يحي أغا، وهو "ما جعل كل عاقل يتنبأ بانهيار الجزائر.

ومما تجدر الإشارة إليه وجود فرق عسكرية غير نظامية في الجيش البري نذكر منها فرق الزواوة التي توفّرها القبائل الموالية للبياليك من أجل مساعدة الجيش الإنكشاري في أداء مهامّه، و يتمّ الاستعانة بهم أثناء الحملات الأجنبيّة مثل حملة الكونت أوريلي عام 1775م، أو من أجل صدّ تمرّدات القبائل، أو عند خروج الجيش النّظامي لجمع الضّرائب، وذلك مقابل عدّة امتيازات منها إعفاءهم من دفع الضّرائب.

ومن الجيش غير النظامي أيضا قبائل المخزن وهي قوة محلية تمثل الأتراك في الريف، لها صبغة فلاحية وعسكرية وإدارية لما تقوم به من أعمال ولما تؤديه من أدوار وهي لا تعود إلى نسب واحد بل هي ذات تكوين مصطنع منهم العبيد والكراغلة وعرب الصحراء وسكان الهضاب والجبال. وهي مقسمة على أراضي شاسعة وتنتفع من خيرات الأرياف ومعفية من وضع الضرائب ما عدى الزّكاة والعشور وفي المقابل تقدم الخدمات للنظام، متمثلة في المشاركة في المحلات الخاصة بجمع الضرائب، وحراسة الأبراج والحصون والخوانق الجبلية والممرات الصعبة وأماكن العبور والمسالك الرئيسية والأسواق الموسمية وغيرها توفر وبالتالي فهي توفر رجال لتدعم الجيش، توفير العنف للحيوانات، الراحة المحلة العسكرية عند خروجها لجمع الضرائب حتى أنها تساهم في إخماد بعض التمردات في الأرياف: ومنه فهي تقوم بكل الأدوار .

انتشرت عشائر المخزن في مناطق كثيرة من الإيالة وبشكل خاص في السهول الوهرانية بسبب وجود الإسبان والمتعاونين معهم مثل بني عامر.

المحاضرة الخامسة.

مهام الجيش الإنكشاري بالجزائر

أدلى الجيش الإنكشاري عدة أدوار بالجزائر خلال الفترة العثمانية من 1519 تاريخ الالتحاق الرسمي للجزائر بالباب العالي إلى غاية 1830 تاريخ الاحتلال الفرنسي للجزائر ونهاية ما يعرف بالجزائر في العهد العثماني.

الدور الايجابي: ويتمثل في

– صدّ الحملات الأجنبيّة: تعرّضت الجزائر منذ ارتباطها بالباب العالي 1519م إلى غاية 1830م إلى عدّة حملات أجنبيّة، انتصر في معظمها، كما أظهر بسالته و قدرته على القتال في الحملات الأخرى أثناءها منها: حملة شارلكان 1541م.كما انتصر في معركة مزغران 1557م هذه المعركة الّتي خلدها الشّعر الشّعبي بقصيدة مطلعها:

يا فارس من تمّ جيت اليوم قصة مزغران معلومة

كما نجح في صدّ حملة الكونت أوريلي سنة 1775م، و حملتي الدّون أنطونيو يرثلو الأولى 1782م و الثّانية 1783م، ممّا جعل إسبانيا تجنح للسلم عام 1785م، كما أظهر مقاومة أثناء غارة دوكان الفرنسي سنة 1682م على شرشال و 1683م على الجزائر، و انتصر أيضًا في الاسترجاع الأوّل لوهران 1708م في عهد الدّاي محمّد بكداش، وبعد أن استرجعها الإسبان 1732م تمّ تحريرها نهائيا سنة 1792م، وقد استاء اللورد إكسموث ببسالة الجيش الإنكشاري في القتال أثناء حملته على الجزائر 1816م حيث ذكر أنّه لم ير في حياته عدوا أكثر صمودا و أكثر تشبثا بأسلحته ولا حماسا، مثل حماس الجزائريّين في القتال.

– ساهموا في الدفاع عن حدود الإيالة حيث تم استدعاؤهم في الحروب ضد تونس أو فاس أو في وهران، التي كانت تحت وطأة الاحتلال الإسباني إلى غاية 1792م. فأثناء الحرب التي أعلنها المولى إسماعيل ضد الجزائر واجهه الداي شعبان بقوة مكونة من 6000 تركي و4000 من العرب وقد انتهى التوتر بجنوح المغرب للسلم، ومن الأمثلة البارزة ايضا في الدفاع عن حدود الايالة المحلة الاستثنائية المعروفة بمحلة تونس، وهي فرقة مؤلفة من اليولداش جهزها الداي بابا حسن (1699-1700م) سنة 1112هـ/ 1700م ضد مدينة تونس على إثر حصار هذه الأخيرة لمدينة قسنطينة. ويتضمن سجل لمخلفات المتوفين يعود تاريخه إلى بداية القرن الثامن عشر أن وجود أكثر من ستين

متوفى من اليولداش في هذه المحلة فنقرأ على سبيل المثال "مخلفات سفطة سليمان يولداش المتوفى بمحلة تونس جيئ بها من غرفته بفندق المحتسب"، ومخلفات حسن يولداش المتوفى بنفس المحلة جيئ بها من غرفته بالبوزة"، ومن المتوفين أيضا نذكر عبدي شاوش الصبايحية، ومصطفى يولداش الإسطنبولي وغيرهم.

كما خرج الداي بابا مصطفى في شهر ربيع الأول من سنة 1112هـ/ 1700م بحملة أخرى لفك الحصار على قسنطينة، بقوة بلغت في مجموعها خمسون خيمة تشمل كل منها خمسين جنديًا، منهم خمسون فردًا يشكلون قوات المحلة تمكن خلالها من إلحاق هزيمة بمحلة الباي مراد، وفي السنة ذاتها خرج في محلة أخرى إلى الناحية الغربية.

-قمع التّمرّدات الدّاخليّة: قاوم الجيش الإنكشاري عدّة تمرّدات داخليّة منها ثورة القبائل في عهد خضر باشا (1589- 1592م)، وثورة الكراغلة 1629م، كما قاوم الانتفاضات الشّعبيّة المتمثّلة في كلّ من ثورة الرّيف الدرقاوي في الغرب وابن الأحرش في الشرق.

- شغلوا عدّة مهام إداريّة منها النّظر في أوقاف الحرمين الشريفين و أوقاف مؤسّسة سبل الخيرات. ومارسوا ما يقارب 28 حرفة منها: الحياكة، الخياطة، البجاقجية، الحفافة ... ولم يقتصر نشاطهم الاقتصادي على ذلك بل تولوا أمانة بعض الحرف مثل حرفة البابوجية، و الخياطة، و السمارة، نذكر منهم محمّد بلكباش بن عبد الله أمين الخياطين، و أحمد الإنكشاري وكيل حرج 179 أمين جماعة السمارين.

- المساهمة في الأعمال الخيرية التي تجلت في كثرة عقود الوقف التي سجلت بأسمائهم، ولم تقتصر هذه الممارسة على رتبة دون أخرى من رتب الجيش، و قد استفادت من تلك العقارات عدّة جهات منها الحرمين الشّريفين، المساجد و الأضرحة والزوايا، وكان ما يجئ من المداخيل المتحصل عليها من تلك الأوقاف مصدرا لترميم تلك المؤسسات والإنفاق عليها من دفع أجور الأئمّة و المدرسين و غيرها، و بذلك كان الجيش من المساهمين في استمرارية تلك المؤسسات في أداء وظائفها الدينيّة و الثّقافيّة. وفي ممارستهم للنشاط الاقتصادي والخيري دلالة على اندماجهم مع بقية شرائح مجتمع مدينة الجزائر وقتذاك.

– الدور السلبي:

– تورّط الجيش الإنكشاري في المؤتمرات على الحكام و الإطاحة بهم و اغتيالهم، فكان الجيش يولي من يشاء ويعزل من يشاء، وهو ما تسبب في الفوضى وعدم الاستقرار، ومن الحكام الّذين كانت نهايتهم القتل نذكر الداي شعبان آغا (1688- 1695م)، و الدّاي مصطفى باشا (1789- 1805م)، و من الحكام الّذين تمّ عزلهم من طرف الجيش، نذكر آخر الباشوات وهو الباشا إبراهيم (1656- 1659م)، حيث لم يكتف الجيش بسجنه بل قاموا بتغيير النّظام السّياسي من الباشوات إلى الآغوات، كما قام الجند بعزل الداي حسان باش شاوش، و سمح له الديوان بالدّيوان بالمغادرة، فتوجه إلى طرابلس، و منها إلى مصر، و أبرز دليل على تدخل الجيش في السلطة مع التّسبّب في الفوضى و عدم الاستقرار. و هو نظام الأغوات (1659- 1671م) الّذي دام قرابة 12 سنة كانت نهاية حكامه الأربعة القتل من قبل الجيش و هم على التوالي خليل أغا (1659- 1660م)، و رمضان أغا (1660- 1661م)، شعبان آغا (1661- 1665م)، وعلي أغا (1665- 1671م).

– استخدام الدايات لجنود المحلات لتنفيذ أوامرهم في الأقاليم، فكان الداي إذا أراد عزل أو قتل بايًا من البايات يقوم بإرسال أوامره إلى المحلة المتواجدة في عين المكان لتتولى المهمة. فعندما أراد الداي حسن باشا(1791م–1798م) وضع حداً لسلطة صالح باي أمر أغا نوبة قسنطينة بالقبض عليه وسجنه إلى غاية وصول الباي الجديد الذي كان خارج قسنطينة، غير أن هذه المحاولة كانت فاشلة حيث تمكن السكان من اغتيال الباي الجديد وإعادة صالح باي إلى منصبه، حينها بعث حسن باشا محلة إلى المنطقة كان رفقتها صهره علي ووكيل الحرج، ومعهم الوزناجي ليتولى منصب باي قسنطينة وباقتراب المحلة من المنطقة تم القبض على صالح باي واغتياله من قبل جند المحَلة.

– حرمان العنصر المحلي من الانخراط في صفوف الجيش، إذ بقيت حكرا على العنصر التركي، و خير دليل على ذلك عمليات التّجنيد من المناطق الأناضوليّة، وغير الأناضوليّة السّابق ذكرها، و بذلك اتّسعت الهوّة بين الحاكم و المحكوم. كما حرم العنصر المحلي من تولي المناصب السياسية الهامة فقد كانت حكرا على العنصر التركي إذ تبدأ مهمتهم عسكرية وتنتهي سياسية فيبدؤون جنودا يعرضون أنفسهم لجميع المخاطر بهدف الحصول على الثرة والمسؤليات وبعد تقدمهم في السن يبلغون المراتب العليا والإرتقاء حتى إلى درجة داي.

- حرمان الأبناء (فئة الكراغلة) من الوصول إلى أعلى المناصب في الجيش، ممّا أدّى إلى وقوع صدمات بين الآباء و الأبناء تجسّدت في عدة ثورات قام بها الكراغلة ضدّ النّظام منها ثورة 1629، 1633.

-القضاء على الجيش الإنكشاري:

أدّى تدخل الجيش في السلطة إلى محاولة بعض الدّايات القضاء على تمرداتهم، منهم الدّاي علي خوجة (1717- 1718م) الّذي غير مقر إقامة من قصر الجنينة إلى أعالي القصبة، ممّا جلب نقمة الإنكشارية عليه، فحاولوا اغتياله و لما اكتشف تلك المؤامرة قام بإعدام عشرة إنكشاريين من المتآمرين، و قطع رؤوسهم عند باب القصبة إهانة لهم، كما قضى على حوالي 2000 إنكشاري، و 150 بلكباشي، واضطرّ آخرون إلى العودة إلى الأناضول، و عوضهم بعناصر من حامية الشرق و فرق الزواوة والكراغلة، وتتمثّل هذه الحادثة بداية النّهاية للجيش الإنكشاري بالجزائر، ثمّ قلّ التّجنيد من المناطق العثمانيّة بسبب الحصار الفرنسي و الإنجليزي للبحر المتوسّط، إضافة إلى قضاء محمود الثاني على الجيش الإنكشاري في الدّولة العثمانية فيما عرف بالواقعة الخيريّة سنة 1826م.

وفي سنة 1830م تعرّضت الجزائر للاحتلال الفرنسي، وبالتالي إنهاء الحكم العثماني بالجزائر ونهاية الجيش الإنكشاري الّذي كان حاجزا حال دون تحقيق الأطماع الأوربيّة خاصّة الإسبانية في المنطقة لمدة تزيد عن ثلاث قرون.

المحور الثاني: المؤسسة العسكرية البحرية

المحاضرة الخامسة

ظهور رياس البحر أو طائفة الرياس

أدت البحرية الجزائرية دورا مميزا في تاريخ إيالة الجزائر سواء في صد الحملات الأجنبية التي استهدفت الجزائر خلال الفترة العثمانية أو في الجانب الاقتصادي كما سيأتي ذكره.

-تحديد المصطلح

وقد أطلقت الكتابات الأجنبية المعاصرة للفترة على رياس البحر اسم Pirate أي لص البحر أو قرصان ونادرا ما تصفهم باسم رياس البحر Reis . وكلمة قرصان هي المتداولة والأقرب من حيث المعنى إلى رياس البحر فما ذلك أنه يوجد فرق بين لص البحر و Pirate فهذا الأخير هو الشخص الذي كان حرا في النهب لا تظبطه أية قوانين ولا يعترف بأي سلطة. أما القرصان أو

رايس البحر فهم أشخاص مكلفين من غيرهم بهذه المهمة وفق لضوابط وقوانين فلا يمكنهم شن حرب أو الهجوم على سفينة إلا إذا كان صاحبها في حالة حرب مع الحاكم الذي ينتمي إليه القرصان. وهو ما يعطي طابع الشرعية لنشاط رياس البحر كما أن الغنائم تقتسم بطريقة منظمة.

– أصول رياس البحر:

تنوعت التركيبة البشرية لطائفة رياس البحر وتوحدت في نقطة مهمة وهي الجهاد في سبيل الله، وتكونت من العناصر المحلية والأتراك إضافة إلى أعلاج أوروبا الذين أسلموا وانظموا إلى البحرية الجزائرية، ومنهم من ينتمي إلى المشرق الإسلامي والأندلس وهو ما أكسب البحرية نفسا جديدا وقوة متجددة ومعدات متطورة.

ففي أواخر القرن 15م –أي قبيل التحاق الجزائر بالباب العالي– قاد الجهاد البحري بحارة محليون والأندلسيون والمشارقة وشكلوا بذلك العمود الفقري لسفن القرصنة وكان بعضهم من العثمانين قد قدموا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط واستقروا في بعض مدنها نذكر منهم كمال رايس وبيري رايس هذا الأخير الذي يرجع له الفضل في مساعدة الأندلسيين وترحيلهم إلى مدن شمال إفريقيا وقد ترك كتاب هام بعنوان كتاب بحرية أهداه للسلطان سليمان القانوني سنة 1526 ويهمنا بشكل خاص بالجزء المعتلق بالجزائر حيث تعرض فيه إلى عدة مدن ساحلية وهي المرسى الكبير وهران مستغانم برشك شرشال الجزائر الدلس التنس بجاية جيجل عنابة.

أما الأعلاج فيعود توافدهم إلى الجزائر ابتداء من القرن 16 وخلال هذه الفترة وقد جاءوا خاصة من بلدان البحر المتوسط وبشكل خاص من المدن الإيطالية أما خلال القرن السابع عشر فقد ظهرت عناصر جديدة من الأعلاج جاءوا من ألمانيا الدانمارك والفلامان.

وقد كان رياس البحر في بداية الوجود العثماني من الأتراك وهم الأخوة عروج وخير الدين بربروسة ورفقائهم ثم انضم إليها الأعلاج، حيث شكل خير الدين مفرزة من االمهتدين ضمت 600 تخص عهد إليها بالحراسة، وقد كانوا من جنسيات مختلفة من إيطاليا وكورسيكا كحسن قورصو ومن البندقية مثل حسن فوينز يانو وعلي يتشين، كما إنضمنت إلى طائفة الرياس عناصر أخرى من ألبانيا والبرتغال واليونان وفرنسا.

هذا وقد تمكنت العناصر المحلية والكولوغلية من الانضمام إلى طائفة الرياس فبالنسبة للعنصر المحلي نذكر الرايس حميدو الذي يعد أخر رياس البحر الجزائريين الكبار، وهو ابن خياط جزائري،

بدأ نشاطه كشاب عامل بالسفينة ثم صار بحاراً، ثم رايسا ثم قبطاناً وقائداً عاماً للأسطول الجزائري من سنة 1797م إلى وفاته سنة 1815م، وفي سنة 1801م امتلك قطعة من أسطول تتكون من ثلاث فرقاطات ذات أربع وأربعين مدفعا. وتتمثل أهم إنجازاته في استيلاؤه سنة 1802م على فرقاطة برتغالية متكونة من أربعة وأربعون مدفعًا وأسر فيها 282 بحارًا وجنديًا، ولما توترت العلاقات مع تونس جهز عشرة سفن ضد هذه الأخيرة سنة 1811م وقد انتهت بهزيمة البحارة التونسيين حيث قتل خلالها 230 بحار تونسي، مقابل 40 بحار جزائري، أما عن نهاية الريس حميدو فكانت سنة 1815م على يد بحارة أمريكيين...للمزيد عن نشاطه البحري.

والبعض الآخر من الرياس عرفوا بأسماء الحرف التي مارسوها قبل انخراطهم في سلك البحرية ونذكر منهم محمد الحرار وا لحاج أحمد الحداد. وأحيانا تذكر مناطقهم الأصلية مثل الرايس سعيد الجيجلي.

أما بالنسبة للتنظيم الداخلي لطائفة الرياس من حيث الرتب والمهام فهي كما يلي: أعلى رتبة هي وكيل حرج البحرية أو باب الجزيرة وهي رتبة سامية يمكن أن يكون حاملها قد تقلد رتب في الجيش البري مثلما يشير إليه عقد بيع سنة 1192 هـ/ باشراف ناظر المواريث المخزنية الحاج خليل إبن حسين التركي إذ باع خيط من الماء خارج من الفندق مقابل لمذبحة للسيد حسن بلكباشي وكيل الحرج هو الأن بباب الجزيرة الشهيرة بباب الجهاد بثمن قدره 100 دينار ذهبنا سلطانية واشترط أن لا يفرغ الماء السيل مهما إمتلئ فيرجع إلى موضعه وهكذا يستمر الماء في العين على الدوام.

وكيل حرج البحرية هو بمثابة وزير الخارجية تنحصر اختصاصاته في كونه محاسبا للعتاد الحربي ومراقبا لأشغال الترسانة خوجة مهامه في الإشراف على بناء السفن وتجهيز السفن الحربية وحل المشاكل بين الرياس والبحارة وتطرح أمامه المشاكل المتعلقة بالتجارة الخارجية والنقل البحري ويعمل تحت أوامره 12 بولكباشي يحملون مفاتيح المخازن وأيضا يولداش ينفذون أوامره وصلوا إلى سدة الحكم وكيل الحرج حسن هو الذي تولى الحكم 1791-1798

وفي الشتاء تجرد السفن من عتادها الحربي ويباشر في إصلاحها وفي الخريف يشرع في تجهيزها للخروج للبحر 289 لا يمكن للسفن الراسية في ميناء الجزائر أن تخرج بعد خروج السفن الجزائرية إلا بعد مرور 15 أو 20 يوما.

– التنظيم الداخلي للطائفة:

تخضع طائفة الرياس لتنظيم داخلي محكم من حيث الرتب وتوزيع المهام إذ كان على رأسها وكيل حرج الذي يعد من الوظائف الخمس السامية وتنعته الوثائق بوكيل حرج باب الجهاد ووكيل حرج البحرية، يعين في منصبه من طرف الداي. أما مهامه فتوزعت على مجالين رئيسيين الشؤون البحرية والعلاقات الخارجية فبالنسبة للمجال الأول كانت صلاحياته واسعة شملت مختلف النشاطات المتعلقة بالميناء.

وفيما يلي تعريف بالرتب البحرية.

– الرايس: وهو بمثابة الأغا.

– باش رايس " القائد الثاني "

– رايس العسة " المشرف على فرق الحراسة ".

– ياكنجي

– ورديان. هو المشرف على الأعمال التي يقوم بها الخدم في الميناء

– **باش دمامجي:** رئيس العاملين في مؤخرة السفن.

– ياركانجي: رئيس الشراعيين.

– صاندال رايس: يشرف على تحريك المدافع

– دومامجي: " العامل في مؤخرة السفينة"

– قاره كابو.

– بريتاجي؟

– مسترداش: المسؤول عن الخطط.

– قلفاط

– عمبارجي، أمين المخزن.

– خزناجي، مكلف بمستودع البارود

–وكيل الحرج اللمكلف بالمؤنة

إضافة إلى الكاتب الذي يحفظ دفتر السفينة ويتولى مهمة جرد الغنائم، كما ضمت مجموعة من الجنود الطوبجية بقيادة طوبجي باشي وأخرى من الإنكشارية بقيادة بلكباشي ويطلق عليه اسم أغا ومن أهم وظائفه مراقبة ما يجري خلال الرحلة وتسجيله تقرير يرفعه إلى الباشا عند عودة السفينة إلى الميناء وعلى أساسه يكافئ رايس السفينة أو تسقط مكانته، وعندما تصبح السفن جاهزة للخروج يقام لها احتفال كبير حيث يشارك الجميع في مأدبة من الكسكسي ولحم الخروف مرفوقة بدقات الطبول وعزف المزامير، وعندما تكون السفينة مستعدة للإبحار يرفع رئيسها علمه ويبدأ كاتبه في تسجيل أسماء المتطوعين الذين سيبحرون معه إضافة إلى أسماء طاقم السفينة.

وعموما يمكن القول أن البحرية الجزائرية عرفت تنظيما محكما من حيث التسيير والانضباط فلقد أشاد شالر بالبحارة الجزائريين واعتبر أن مقدرتهم على تجهيز الأساطيل وتسليحها للقتال لا تفوقها مقدرة أي شعب آخر في العالم كما كتب الرحالة التمجروتي ما نصه".....مرساها عامر بالسفن ورياسها موصفون بالشجاعة وقوة الجأش ونفوذ البصيرة في البحر يقهرون النصارى في بلادهم فهم أفضل من رياس القسطنطينية بكثير وأعظم هيبة وأكثر رعبا في قلوب العدو فبلادهم بذلك أفضل من جميع بلاد إفريقيا.....

السفن والترسانة

استعمل البحارة الجزائريون عدة أنواع من السفن تتمثل في الشينيات والفرقاطات والباشردات، فخلال القرن السادس عشر كانت سفن الشيني هي الأكثر استعمالا نظرا لطولها وسرعة حركتها وسهولة توجيهها، كما تم الاعتماد على سفن أخرى وخفيفة كالغليوطات والشراعيات، وبحلول القرن السابع عشر حدث تغيير جذري في السفن المعتمدة حيث عوضت السفن ذات المجاذيف بالسفن المستديرة المشكلة من 74 مدفعا، وخلال القرن الثامن عشر تم العودة من جديد لسفن الشيني.

المحاضرة السادسة

الوضع المادي لطائفة الرياس ودورها في الجزائر العثمانية

الوضع المادي لطائفة الرياس:

عاش رياس البحر إلى غاية القرن 17 أوضاعا مادية ممتازة ويظهر ذلك في الوضع المادي لهم منهم علي بتشين ويُعد أشهر رياس البحر وأكثرهم ثروة إذ امتلك ثروة ضخمة حصل على معظمها من غنائم البحر والتجارة منها، قصرين وحمام بمدينة الجزائر، وحوشًا في ضواحيها، كما يُعد من أكبر مُلاك الأسرى، إضافة إلى المجوهرات والأواني الذهبية والفضية، كما امتلك العديد من السفن، ناهيك عن تسعة عشر عقارًا آخر حَبّسها في شهر رجب 1031هـ/ ماي 1622م على كل من فقراء الحرمين الشريفين، والمسجد الذي بناه في نفس السنة. واشتملت العقارات التي أوقفها على ستة عشر حانوتًا، اثنين منها تقع قرب دار الإمارة، واثنين بالسبع لويات، وأربعة بالبادستان، واثنين متلاصقتين ببعضهما مستخرجة من فندق السمن، وحانوتًا واحدة في كل من سويقة عمور، وسوق القبائل، وسوق العطارين، وسوق الحاكم، وآخر خارج منطقة باب عزون.

ومن الأثرياء أيضا محمد قبطان الفلمنك بن عبد الله الذي حلف سنة 1665 ثروة قدرت بخمسة وأربعمائة وسبعة وعشرون ألف دينار، وقد حافظ الرياس على وضعهم المادي الممتاز طيلة القرن السابع عشر ميلادي حيث خلف الريس مصلح دين بن التركي المتوفي عام 1686 ثروة ضخمة بلغت قيمتها سبعة وتسعين وثمانمائة وسبعة وثلاثين ألف دينار، وفي الفترة ما بين 1786-1792 تراوحت قيمة ثرواتهم ما بين ريالين وسبعة وعشرين، وعشرة آلاف ريال، أما في الفترة ما بين 1799-1803 فقد كانت ما بين اثنين وعشرين ومائة ريال وعشرة وستمائة وألفي ريال... وهذا التدني في مستوى الثروة راجع إلى تقهقر نشاط البحرية الجزائرية في تلك الحقبة.

دور طائفة رياس البحر

- على المستوى الداخلي:

أدت طائفة الرياس دورا متميزا على المستوى الداخلي حيث سيطروا على الجانب السياسي فبرز البايلربايات من الرياس مثل خير الدين بربروس، وعلج علي وصالح رايس هذا الأخير الذي تمكن أثناء فترة حكمه (1552-1556) من الوصول إلى المناطق الجنوبية منها تقرت التي كانت في يدي بني جلاب وورقلة وبسكرة ووقع اتفاقيات مع شيوخ القبائل التي تحكم هذه المناطق.

وبالتالي توسيع نفوذ السلطة المركزية، كما تمكن من ضم تلمسان نهائيا إلى الحكم المركزي بالجزائر سنة 1554 وكما تم اختيار الدايات الأوائل من الرياس حيث حكم الرايس محمد التريكي مدة تقارب عهد الأغوات بأكمله. وأيضا الداي حسين ميزومورطو.

حققت طائفة الرياس نوع من الاستقرار الاجتماعي إذ خففت من أعباء الضرائب المفروضة على السكان المدن والأرياف على اعتبار أن زيادة مصادر الدخل البحري تؤدي إلى عدم الزيادة في قيمة الضرائب المفروضة على السكان وبالتالي التقليل من حدة التمردات والتورات. كما كانت مصدرا مهما من مصادر الدخل حيث كانت الخزينة العامة. وكان لهم دور بارز في الديوان إذ لا يمكن للشخص أن يكون عضوا في هذه الهيئة إلا توفرت فيه عدة شروط منها أن يكون قد عمل في الجيوش البرية والبحرية.

– على المستوى الخارجي:

تمكنت طائفة الرياس بمساعدة الجيش الإنكشاري في البر من صد العديد من الحملات الخارجية نذكر منها:

– حملة دون دييقو دي مونكاد Don Diego Hugo de Moncade:

وجهت إسبانيا سنة 1518 حملة لاحتلال مدينة الجزائر بقيادة دون دييقو دي مونكاد تضم 30 سفينة و 8 سفن حربية وبعض القوارب، أما جيش خير الدين بربروسة فكان مكون من 5 إلى 6 آلاف رجل فقط، وكانت الخطة تقتضي بانقسام الجيش الإسباني إلى قسمين : الأول يهاجم المدينة من منطقة كدية الصابون والآخر من جهة الجنوب، بينما اصطفت القوارب الحربية في صف واحد أمام المدينة وبذلك أصبحت محاصرة برا وبحرا غير أن القائدان دون دييقو دي مونكاد وكوترا الفودو ريبيرا لم يتفقا على موعد الهجوم وهو ما أتاح الفرصة لخير الدين من أجل إتمام تحضيراته ورسم خطة لمواجهة الجيش الإسباني فقسم جيشه إلى ثلاثة أقسام تاركا 300 تركي و 300 مغربي داخل المدينة لحمايتها، وكان السباق لمهاجمة الإسبان في مواقعهم وتحصيناتهم، وأثناء المعركة شهدت المدينة رياحاً عنيفة أضعفت قدرة الإسبان على المقاومة ولم ينجوا منهم سوى ثلث الجيش كما تمكن خير الدين وأنصاره من أسر 3036 من المسيحيين.

– **تحرير حصن البينون** : البنيون هي قلعة شيدها قائد أسطول البحر المتوسط دبيكودي فيرا سنة 1510 بتكليف من بيدرو نفارو قائد الأسطول الإسباني، وقد خصصت نفقات كبيرة لبنائها

على أحد أهم الجزر المقابلة للمدينة، وأصبحت تعرف بالبينون نسبة إلى الصخور الصلبة التي بنيت عليها، وفي سنة 1529 تمكن خير الدين بربروس من تحريرها من أيدي الإسبان بعد قصفا دام 20 يوما ثم دخلها بقوة تضم خمسة وأربعين سفينة وأسر على إثرها قائد الحصن مارتن دي فرج Martine de verge.

– حملة شارلكان :

بعد استيلاء شارلكان على تونس سنة 1535 قرر إعداد حملة أخرى للإستلاء على الجزائر والقضاء على الوجود العثماني في حوض البحر المتوسط، وقد كان جيش شارلكان خليطا من مختلف الدول الأوروبية حيث شاركت فيه كل من إسبانيا وإيطاليا وألمانيا وبلغ عدد الجيش حوالي 24000 رجل وألفي فرس، أما الأسطول فقد اشتمل على 450 سفينة نقل و 65 سفينة حربية كبيرة.

أما الجزائريين فقد تجمعت كلمتهم وراء أحسن آغا الذي فتح خزائن السلاح ووزعه على أهل المدينة مع ما هو متوفر من البرود والرصاص، كما أمر بنصب المدافع على المتمرس الموالي للمدينة بكدية الصابون، وإضافة إلى هذه التجهيزات نزلت أمطارا غزيرة أثناء المواجهة متبوعة بهبوب رياح قوية ألحقت بجيش شارلكان أكبر هزيمة بحرية وحربية. وهو ما عبر عنه الأندلسيين في الرسالة التي بعثوا بها إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541 فبعد الإشارة إلى أوضاعهم ودعوة السلطان العثماني لإنقاذهم تعرضوا لهزيمة شارلكان بقولهم "..... واتفق رأيهم المعكوس وتدبيرهم المنكوس على قتال الجزائر لئلا يبقى ببلاد المغرب لأهل الإسلام ناصر فعاقبهم الله بعقاب أصحاب الفيل وجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم ريحا عاصفا وموج قاصف فجعلهم في سواحل البحر بين أسير وقتيل وما نجا منهم من الغرق إلى قليل. ووصف صاحب الغزوات هذا الانتصار بقوله "**وبذلك أصبحت الجزائر كالعروس العذراء تختال في حليها وحليها من رخاء الأسعار وأمان الأقطار ولم يبق لهم عدو يخافون منه وشاعت هذه القضية في مشارق الأرض ومغاربها**".

– حملة الكونت أوريليOreilly

رأت إسبانيا أنه من الضروري تدمير مدينة الجزائر ووضع حدا لنشاطها البحري وفي سنة 1775 شنت حملة على الجزائر أسندت قيادتها للكونت أوريلي. وقد إتخذ الملك شارل الخامس

كل الاحتياطات اللازمة لتوجيه حملة ضد الجزائر في إطار السرية التامة فكانت تتكون من ست سفن كبيرة وأربعة وعشرين ألف مدفع مزود بقذائف، إضافة إلى ثلاثمائة وأربعة وأربعون قاربا على متنه 22600 مقاتل وهو ما جعل إسبانيا تتوقع انتصارا حاسما في المعركة.

ومن جهته اتخذ الداي محمد عثمان باشا جملة من التحضيرات لصد الحملة الإسبانية بحيث تجمع أكثر من 150 ألف مقاتل في مختلف النقاط، وقد قدم باي الشرق " صالح باي " بقوة تعدادها 40 ألف فارس تجمعت عند رأس ماتيفو وفي منطقة متيجة تمركزت قوات باي التيطري البالغ عددها 40 ألف فارس أيضا، كما قسم محمد بن عثمان باشا الجيش إلى ثلاثة أقسام وعين على كل قسم قائد، فالقسم الأول تمركز عند باب عزون بقوة تقدر بستة آلاف تركي بقيادة آغا الصبايجية، أما القسم الثاني فتموقع بباب الوادي بقوة بلغت ألفين كولوغلي تحت قيادة الخزناجي، كما تمركزت قوة وكيل الحرج عند رصيف الميناء بحوالي 3 آلاف مقاتل من البحرية إضافة إلى قوة من فرق زواوة بحوالي ألفين مقاتل، كما قام الداي بنقل الأسرى إلى المدية ووضعهم تحت الحراسة تفاديا لأية محاولة للتمرد أو الهروب.

وعند وصول الإسبان إلى الجزائر رسو عند مصب وادي الحراش وأنزلوا به حوالي 20 ألف جندي وشرعوا في بناء عدة تحصينات، ورغم أن القذائف هاجمتهم من كل ناحية إلا أنهم لم يتأثروا إلا من جهة الغرب نظرا لقوة تحصيناتهم، وفي اليوم الرابع من بداية المعركة قدم صالح باي من ناحية باب الوادي. فرسم خطة للقضاء على الجيش الإسباني تمثلت في جمع الإبل الموجودة في المعسكر واستخدامها كدرع يحتمى به الجنود ليتبعها بعد ذلك الجيش إلى مراكز الإسبان لكن هذه المحاولة باءت بالفشل بعد اصطدامها بالتحصينات الإسبانية، وفي اليوم الذي استأنفت فيه الجزائر القتال قدم سحاب من الناحية الجنوبية محدثا زوبعة فوق معسكر الإسبان فاستحال عليهم رؤية ما يجري قرب الساحل وهنا اشتدت المعركة بين الطرفين الأمر الذي جعل الجيش الإسباني ينسحب من المعركة راجعا إلى نقطة النزول

خلقت هذه الحملة نتائج مادية وبشرية على الطرفين وأكثرها تأثيرا كانت من الجانب الإسباني فقد تركو أثناء انسحابهم ما يقارب 16 مدفعا من النحاس وقطعتين من رميات القذائف، إضافة إلى الآلات الحربية وأربعين ألف قذيفة. أما من الجانب الجزائري فقد قتل ما يقارب مائتا مقاتل ولقد ذكر الحاج أحمد الشريف الزهار الخسائر التي لحقت بالجيش الإسباني

بقولة "....وأخذ المسلمون ما تركت " إسبانيا " في المتارز: نحو مائة مدفع وجميع آلات الحرب واستغنى الناس في ذلك اليوم مما جمعوه من أثاث ودراهم....أما رؤوس النصارى فلما كثرت وضاقت بها الأرض ...أمر الداي بإخراجها إلى باب الواد واستمر يعطي الناس ثمن الرؤوس ذلك اليوم كله.....

حملة دون أنطونيو برسلو Don Antonio Barcelo : شنت إسبانيا سنة 1783م حملة ثانية على الجزائر كرد فعل منها لحصار وهران من طرف الباي محمد الكبير والثأر للهزيمة التي لحقت بها إثر حملة الكونت أوريلي، وكانت الخطة الإسبانية تقضي بمهاجمة الجزائر عن طريق عمارة بحرية قوية بهدف تحطيم السفن الموجودة بالمرسى وتدمير حصون وقلاع المدينة مع فرض شروطها على الجزائر.

ولقد أعطى القنصل الفرنسي " دي كارسي تقريرا دقيقا ومفصلا عن عدد القوات الإسبانية حيث كانت تتكون من أربع سفن كبيرة وست قذائف وإثنا عشر شباك وعشرة قوارب إضافة إلى أربعين زورق مسلحا بالمدافع والقذائف.

وبعد وصول خبر توجيه حملة إسبانية على الجزائر، اتخذ الداي محمد بن عثمان باشا عدة احتياطات فأمر بتجمع أكبر عدد ممكن من الجنود في مدينة الجزائر فكانت قوة صالح باي مكونة من 25 ألف جندي وبين معسكر حوالي 20000 جندي أما باي التيطري فقد بلغت قواته حوالي 5000 جندي، كما أمر بنقل 1548 من العبيد إلى مدينة المدية. وكانت القوات الجزائرية مزودة بعدة آلات حربية منها مقنبلتين كل واحدة منها مسلحة بمدفع ومدفع مهراس، وحفنين صغيرين و 6 غليوطات وسفينتين للحراسة إضافة إلى ثلاث مراكب كل واحد منها مزود بمدفع عيار و 9 قوارب كل واحد منها مسلح بمدفع عيار صغير.

وفي 13 جويلية 1783 انطلقت الحملة من قرطاجنة بقيادة "دون أنطونيو برسلو" لكن سوء أحوال الطقس أخرت قدوم الجيش الإسباني حتى 29 جويلية 1783، وبدأت المعركة في الفاتح من شهر أوت واستمرت لمدة 9 أيام دون إنقطاع حتى انتهاء المؤونة، وبلغ عدد الطلقات الإسبانية ما يقارب 3752 قنبلة و 3833 طلفة مدفع، وأمام اشتداد المعركة في الرابع والسادس والسابع من شهر أوت خرج الرياس إلى البحر وقادوا المعركة بشجاعة، فكان أول هجوم في الفاتح من أوت على الساعة الثالثة زوالا ودام ساعة وربع، وفي الثاني من شهر أوت قصفت المدينة للمرة

الثانية على الساعة الثانية عشر، وفي 4 أوت قصفت للمرة الثالثة على الساعة السادسة مساءا. وأقوى قصف تعرضت له هو الثاني والثالث مع اشتداد أكثر في المرة الخامسة. ورغم ذلك فقد قاومت الجزائر الحملة حيث ذكر دي قرامون ما نصه

Les Algériens aient toujours tiré plus longtemps commençant les premiers et finissant les derniers".

وقد استعمل الإسبان في هذه الحرب زوارق مزودة بمدافع كانت سببا في إحداث خسائر بالمدينة، بعدها اقترح محمد القبطان بتعمير زوارق من نفس النوع ووافق الباشا على هذا القرار، وقام القبطان بملىء الزوارق بالمدافع في الليل وفي الصباح استأنف الاسبان القتال فقابله الجزائريون بالمثل وبعد معركة شديدة تم الانسحاب الإسباني من الجزائر.

وقد أحدثت هذه الحملة خسائر بالنسبة للطرفين وكانت أكثر ضخامة على الجزائر حيث تعرض قصر الجنينة لقذف بالقنابل مما جعل الداي يغير مكان إقامته وينتقل إلى القصبة الموجودة في أعلى المدينة، وخلال هذا الهجوم تهدم أكثر من 400 منزل إضافة إلى عدد من المحلات والمساجد والقلاع، كما أحرقت قنصلية كل من السويد وفرنسا، ودمرت هذه القذائف ما يقارب ثمانية منازل للفرنسيين من مجموع اثنا عشرة منزلا، أما البحرية فلم تتأثر كثيرا بذلك القصف.

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الأوروبية سعت بعد فشل حملاتها إلى عقد معاهدات سلم مع الجزائر لضمان حرية تنقلها والحفاظ على نشاطها التجاري وقد نصت جميع المعاهدات على وجوب دفع الإتاوات للجزائر وهو ما أثرى الخزينة.

وساهمت الجزائر بشكل بارز في مساعدة الدولة العثمانية وتمثلت مظاهرها في جانبين هما تحديث الأسطول العثماني والمساهمة بأسطولها في الحروب العثمانية. ففي المجال الأول نجد أن السلطان العثماني سليمان القانوني لجأ إلى خدمات خير الدين باربباروس لما استدعاه سنة 1553 إذ غادر الجزائر رفقة 17 راس و18 سفينة حيث تعينه أميرالا للأسطول العثماني وبالتالي ساهم في تعزيزه بالخبرة والعتاد. وهكذا صار السلاطين العثمانين بحاجة إلى رياس بحر جزائريين للاستفادة من خبراتهم، حيث لجأ السلطان سليم الثالث بعد نكبة ليبانت Lepante سنة 1571م إلى خدمات علج علي وكلفه بتجديد الأسطول الذي تعرض لخسائر كبيرة وفي ظرف سنة واحدة تمكن من تجديد الأسطول وتعزيزه بـ 208 سفينة جديدة. وأسندت إليه أيضا مهمة قيادة الأسطول العثماني من 1571-1587.

أما بالنسبة للمجال الثاني وهو المشاركة إلى جانب الدولة العثمانية في حروبها فتمثل في مشاركة الأسطول الجزائري في حصار مالطا سنة 1565، ونجدة فرنسا 1542-1543، وفتح تونس 1574 وبذلك أصبحت ثاني منطقة في شمال إفريقيا تنظم للباب العالي.

وصفو القول أن المؤسسة العسكرية البرية والبحرية أدت دورا هاما في حفظ الأمن في البلاد وصد الحملات الأجنبية عموما والإسبانية على وجه الخصوص مما جعل جل الكتابات الغربية تصف عناصر الجيش وطائفة الرياس بأبشع الصفات باعتبارها كانت حصنا منيعا حال دون تحقيق توسعاتها بالمنطقة لأزيد من ثلاث قرون من 1516 إلى 1830 وهو ما أكسبها مكانة دولية وهيبة عالمية في تلك الفترة .

وتجدر الإشارة إلى أن الدول الأوروبية سعت بعد فشل حملاتها إلى عقد معاهدات سلم مع الجزائر لضمان حرية تنقلها والحفاظ على نشاطها التجاري وقد نصت جميع المعاهدات على وجوب دفع الإتاوات للجزائر وهو ما أثرى الخزينة.

نهاية البحرية الجزائرية

مع بداية القرن الثامن عشر بدأت البحرية الجزائرية في التراجع ثم عرفت مرحلة من الضعف امتدت من سنة 1792م إلى غاية 1830م، بسبب ظهور النّهضة الأوربيّة وتطوير كلّ أدوات الملاحة، وأصبح يتحكّم في البحر المتوسّط الأسطول الهولندي والبريطاني والفرنسي، غير أنّ الأسطول الجزائري لم يطوّر أدواته الحربية وبقي يعتمد على الطرق التّقليديّة. التكتل الأوروبي ضد الجزائر حيث تجاوزت الدول الأوروبية أحقادها الداخلية. إضافة إلى هذا الضعف تكتلت الدول الأوروبية من أجل القضاء على عدو مشترك هو الجزائر وظهر هذا في مؤتمر فينا 1814-1815 الذي تزعمته انجلترا بحجة تجارة الرقيق الأبيض وأن الجزائر أصبحت عائقا في وجه الحضارة الأوروبية. ثم جاء مؤتمر اكسلا شابيل عام 1818 وقد رفض الداي حسين وصايا المؤتمر الفروضة على الجزائر تلاه الحصار الفرنسي على الجزائر الذي خنق البحرية الجزائرية بشكل كبير.

المصادر والمراجع والمقالات بالعربية

- أحمد توفيق المدني، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1422-1792)**، الجزائر، دار البصائر، ط1، 2007.
- أمين محمد، **"ملاحظات حول سياسة التهميش ووضع المهمشين بولاية الجزائر العثمانية"**، العائلة والمهمشون في العالم العثماني النساء والأطفال والفقراء، منشورات مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، أوت 2002
- بن الشويهد عبد الله محمد ، **قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ/ 1695-1705م**، تقديم وتحقيق وتعليق ناصر الدين سعيدوني، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار- الجزائر، 2014م
- بوحمشوش نعيمة، " **طائفة رياس البحر**"، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007/1954، ص 95.
- بيات فاضل ، **الدولة العثمانية في المجال العربي دراسة تاريخية في الأوضاع الإدارية في ضوء الوثائق والمصادر العثمانية حصرا (مطلع العهد العثماني – أواسط القرن التاسع عشر)**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2008م
- التر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**، ترجمة د.محمود علي عامر، بيروت، دار النهضة العربية، 1989م
- التمقروطي، **النفحة المسكية في السفارة التركية**، تقديم وتعليق سليمان الصيد المحامي، تونس، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1993م
- التميمي عبد الجليل،" **رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541**"، المجلة التاريخية المغربية، عدد 3، جانفي 1975
- الجزائري محمد بن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم، الجزائر، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م.
- حماش خليفة، "**تجنيد المتطوعين للجيش الجزائري في أقاليم الدولة العثمانية في أواخر العهد العثماني** "، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، الجزائر، العدد2، مارس 2003م
- حماش خليفة، **العلاقات بين إيالة الجزائر والباب العالي من سنة 1798 إلى 1830**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، 1988/1408، خلاصي علي، **الجيش الجزائري في العصر الحديث**، ط1، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007
- خلاصي علي، العمارة العسكرية العثمانية لمدينة الجزائر، الجزائر، المتحف المركزي للجيش، 1985م

- حمدان بن عثمان خوجة، **المرأة**، تقديم وتحقيق وتعريب العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار، الجزائر، 2005م.
- دحماني توفيق ، **دراسة في عهد الأمان القانون الأساسي السياسي والعسكري للجزائر وثائق تنشر لأول مرة**، الدار العثمانية للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009
- الراشدي أحمد بن سحنون، **الثغر الجماني في إبتسام الشغر الوهراني**، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، قسنطينة، 1973
- الحاج أحمد الشريف الزهار ، **مذكرات نقيب أشراف الجزائر 1168 – 1754 هـ / 1246 – 1830** م، تحقيق وتقديم أحمد توفيق المدني ، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، 1974
- زهرة زكية، " **لمحة عن الأميرال العثماني بيري رايس وكتابه كتاب بحرية**"، مجلة الدراسات التاريخية، الجزائر، 1993، ص ص 105-106
- زهرة زكية، "**الجيش الإنكشاري**"، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007/1954.
- سبنسر وليم، **الجزائر في عهد رياس البحر**، تعريب وتقديم: عبد القادر زبادية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1980م
- سعيدوني ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، دار البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م.
- العزيزي محمد لحبيب، **ظاهرة الحكم المتجول في بلاد المغرب العربي الحديث، المجلة التونسية نموذجا**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2006-2007م
- ع 143/142، و22..
- شالر وليم، **مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر (1816– 1824)**، تعريب وتعليق إسماعيل العربي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982
- عبد القادر نور الدين ، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1979.
- عمريوي فهيمة، **الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2009م.

- غطاس عائشة، **الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700–1830 مقاربة إجتماعية، إقتصادية،** منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ط1، 2007.
- عائشة غطاس،"**مظاهر من الحياة اليومية للجيش الانكشاري في مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني**"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد 35، نوفمبر تونس، 2007م.
- كورين شوفالييه، **ثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدين الجزائر 1510–1541**، ترجمة جمال حمدانة، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية
- مجهول، **غزوات عروج وخير الدين**، تصحيح وتعليق نور الدين عبد القادر، الجزائر، المطبعة الثعالبية والمكتبة الأدبية، 1934م.
- المحامي فريد بك ، **تاريخ الدولة العلية العثمانية**، بيروت، دار النفائس، 1983
- محمد الشناوي عبد العزيز. الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، القاهرة، المكتبة الأنجلو مصرية، 1984
- المدني أحمد توفيق ، **حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 1792.**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
- ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني (1792–1830)**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
- جون بول وولف، **الجزائر وأوروبا**، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م.
- كاثكارت، **مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب**، ترجمة إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.
- بن خروف عمار ، **العلاقات السياسية بين الجزائر وتونس خلال القرن 18م/12هـ**، ط1، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو،2017
- باسي روني ، "**حملة ملك إسبانيا على الجزائر**"، ترجمة عبد الحميد بن هدوقة، مجلة الثقافة العدد 14، أفريل ماي 1973
- قشي فاطمة الزهراء، **سجل صالح باي للأوقاف 1185–1207هـ/1771–1792م**، ط1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 1430هـ/2009م

المصادر والمراجع والمقالات بالأجنبية:

- Albert Devoulx , **Tachrifat recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne Régence d'Alger**, Imprimerie du Gouvernement, Alger, 1852

- Albert Devoulx, **La marine de la régence d'Alger**, Revue Africaine, N 77, Septembre1869, p 7.
- Belhamissi Moulay, **Marine et marins d'Alger (1518-1830),** T1, Alger, B.N.1998
- Ben Mansour Abd El Hadi, **Alger XVI^{e} – XVII^{e} siècle**, Journal de Jean - Baptise Gramaye, Paris, Cerf, 1998
- Berbrugger Adrian, **« Les casernes de Janissaires à Alger »**, Revue Africaine, n° 3, 1858- 1859.
- Boyer Pierre, **La vie quotidienne à Alger à la veille de l'intervention française,** Paris, Hachette, 1966.
- Panzac Daniel, **Les corsaires barbaresques la fin d'une épopée 1800-1820**, CNRS édition, Paris 1999.
- Colombe Marcel, **« Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjak d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence »,** R.A, n° 87, 1943
Dan Pierre, **Histoire de Barbarie et de ses corsaires**, T2, Ed, Rocodet, Paris, 1637
-Deny Jean, **« Les registres de solde des Janissaires conservés à la Bibliothèque Nationale d'Alger »**, R.A, n° 61, 1920
-Deny Jean, **Sultân Djezâïr suivi de chansons des Janissaires turcs d'Alger (fin du XVIIIe siècle),** présenté par Kaddour M'hamsadji, Office des Publications Universitaires, Ben Aknoun- Alger, 2005
-Devoulx Albert, **« AHD AMAN ou règlement politique et militaire»**, Texte turc traduit en arabe par Mohammed ben Moustafa, et reproduit en français par M. Devoulx fils…, R.A, n° 4, 1860

-Diego de Haëdo, Histoire des rois d'Alger, traduction de H. D. Gramment présentation de Joceline, Dakhlia. Paris, Bouchène, 1998,
-Gaid Mouloud, **L'Algérie Sous les Turcs**, 2 Ed, Mimouni, 1991
- Henri Delmas Grammont**, Histoire d'Alger sous la domination turque 1515-1830,** Présentation de Lemnouar Merouche, Ed Bouchene, 2002
-Laugier de Tassy, **Histoire du Royaume d'Alger avec l'Etat présent de son gouvernement, de ses forces de Terre et de Mer , de ses revenus, police, Justice, politique et commerce,** Ed Loysel, Paris, 1992

-Marcel Colombe, **« Contribution à l'étude du recrutement de l'Odjak d'Alger dans les dernières années de l'histoire de la Régence »**, Revue Africaine, n° 87, 1943.
-Ben Cheneb Mohammed, **Mots turks et persans conservés dans le parler algérien**, Thèse complémentaire présentée et soutenue devant la Faculté des lettres d'Alger en vue du Doctorat des lettres, Ancienne Maison Bastide- Jourdan Imprimeur- Libraire- Editeur, Alger
-Peyssonnel Jean André, **Voyage dans les Régences de Tunis et d'Alger**, présentation et notes de Lucette Valensi, Ed La Découverte, Paris, 1987
-Shaw Thomas, **L'Algérie un siècle avant l'occupation française au XVIII^{ème} siècle**, Paris, Ed Carthage, 1968.
-Isabelle Grangaud, **La ville imprenable. Une histoire sociale de Constantine, au18^{e} siècle**, Média-Plus, 2004.

- Mascarenhas Joâo**, Esclave à Alger, récit de captivité de Joâo Mascarenhas (1621-1626),** Traduit du Portugais, annoté et présenté par Paul Teyssier, Paris Chandeigne, 1993.
-Pananti Filippo, **Relation d'un séjour à Alger, contenant des observations sur l'état actuel de cette Régence, les rapports des Etats barbaresques avec les puissances chrétiennes, et l'importance pour celles-ci de les subjuguer,** Traduit de l'Anglais, I.M, Chez le Normant, Imprimeur-Libraire, Paris, 1880
-Paradis Jean Michal**, Tunis et Alger au XVIII siècle,** Mémoires et observations rassemblées et présentés par Joseph Cuoq, Ed Sindbad, Paris, 1983
-Shuval Tal, La ville d'Alger vers la fin du XVIII^{e} siècle population et cadre urbain, Paris, CNRS, 1998
-Vallière, **L'Algérie en 1781**, Mémoire du consul Césaire Philippe Vallière, présentation Lucien Chaillou, Toulon, SD
-Weissmann Nahoum, **Les Janissaires, étude de l'organisation militaire des ottomanes**, Thèse pour le doctorat d'université présentée a la faculté des lettres de Paris, 1938, Ed Librairie-Orient, Paris, 1964